(ابنية الصفة المشبهة)*

ودلالاتها في متن أحاديث جامع العلم والحكم لابن رجب الحنبلي (ت795هـ)

م.م.هند فخري أحمد أ.م.د.فراس عبدالعزيز

جامعة الموصل / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

(قدم للنشر في 2017/12/5 ، قبل للنشر في 2108/6/1)

المستخلص:

بحثنا الموسوم بـ (أبنية الصفة المشبهة ودلالاتها في متن أحاديث جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (ت 795 هـ)) من البحوث اللغوية التي تعنى بدراسة الأبنية الصرفية ودلالاتها في الحديث الشريف وقد قسم البحث على الأوزان الصرفية لأبنية الصفة المشبهة الواردة في الأحاديث النبوية وكان منهجنا فيه قائماً على مبدأ الاختيار والانتقاء لألفاظ معينة ومن ثم تحليلها وبيان معانيها من خلال المعاجم وثم بيان معناه في الحديث الشريف واشتمل البحث على مقدمة بينا فيها منهجنا في البحث وخاتمة خلصنا فيها إلى أهم النتائج التي انتهى اليها البحث

Abstract:

Our reseach title "Abnet Alsefa Almushtabaha Wa Dalalatuha Fe Maten Ahadeth Jemeeh Alulum Walhekem Le Ibn Rijab Alhanbaly (T 795 AH) . It is a linguistic research that concerns with the morphological structures that interested in studying of the Hadeeth . The research has divided upon the morphological weights for the adjectives mentioned in Hadeeth . The structure is based on choosing and selecting of a certain words and then analysis them and mention their meaning through the dictionaries and Hadeeth . The research contains an introduction which includes the way of our research and conclusion with the most important results that the research ends with .

*بحث مستل من اطروحة الدكتوراه الموسومة بـ(ابنية الأفعال والمصادر والمشتقات ودلالاتها في متن احاديث جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (ت 795 هـ)

ـ المقدمة ـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم

يعد الحديث الشريف المصدر الثاني من مصادر الدراسات اللغوية العربية بعد القرآن الكريم ، وكيف لا وهو كلام أشرف الخلق وسيد الفصاحة والبلاغة العربية فيعد كلامه المنهل الصافي الذي يستقي منه الدارسون مادة خصبة لدراستهم اللغوية من نحو وصرف ودلالة ومن هذه الدراسات بحثنا الموسوم بـ(أبنية الصفة المشبهة ودلالاتها في متن أحاديث جامع العلوم والحكم)وهذه الأحاديث هي الأحاديث الاربعون النووية فضلاً عن الأحاديث العشرة التي زادها عليها ابن رجب الحنبلي (ت 795 هـ) . ويقوم البحث على مقدمة وتمهيد عرضنا فيه أبنية الصفة المشبهة ودلالاتها ومن ثم انتقينا ألفاظاً نبوية قمنا بتحليلها وبيان دلالاتها فكان مبدأ الانتخاب والاختيار من الأسس التي بني عليها البحث ،وأنتهى البحث الى خاتمة خلصنا فيها الى أهم النتائج .أما عن مصادر البحث فكان من أهمها كتب الصرف لتقسيم الأبنية الى أوزانها الصرفية التي حددها الصرفيون وجاءت بالدرجة الثانية المعاجم ولعل أهمها مقاييس اللغة لبيان أصل الكلمة، وثالثها كتب شروح الحديث لبيان دلالة الكلمة في الحديث من خلال السياق اللغوي العام للحديث . والحمد لله أولاً واخراً والصلاة والسلام على رسول الله

أولاً: وزن (فَعْل) : لم نلقَ ألفاظاً جاءت على هذه الزنة الصرفية من أوزان الصفة المشبهة إلَّا في لفظ نبوي واحد هو (رطب) وسنأخذه محللين إياه تحليلاً وافياً :

*(رَطْباً)

ورد في الحديث النبوي المروي عن عبدالله بن بُسْر (رضي الله عنه) قال : أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) رجلٌ فقال : يا رسول الله ، إن شرائع الإسلام قد كَثُرت علينا فباب تتمسك به جامعٌ ؟ قال : (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عزَّ وجلّ) [1]

قوله (صلى الله عليه وسلم) : (رطباً) صفة مشبهة على زنة (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين ، ومن المعلوم صرفاً أن هذا الوزن يصاغ من أفعال بابي (فَرِح) الرابع و (كَرُم) الخامس و (رَطْبٌ) مشتق من الفعل (رطب) من أفعال باب (كَرُم) اللازم ، الذي يدل على الغرائز والطباع [2] ، ودلت هذه الصفة على صفة ثابتة في صاحبها متحدة لتدل على الاتصاف بها في زمان التكلم مع استمرارها وتجددها [3] .

ويمكن أن يُعد باب (كَرُم) من أكثر الأبواب التصاقاً بالصفة المشبهة من حيث الدلالة وذلك لدلالته على الغريزة والطبائع ، التي من غير الممكن أن تتغير في صاحبها .

و (الرطب) : خلاف اليبس . ومنه الرُّطب وهو المرعى ، والرُّطب : وهو ثمر النخيل . قال تعالى : ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا / مريم – 25﴾ [4]

وأما (الرُّطْب) : فهو الشيء الناعم ، ومنه يقال : جارية رُطْبة أي : رخيصة ناعمة و(الرَّطْب):هو الشيءالذي استبل بالماء [5]و(الرَّطبة): الروضة الخضراء وجمعها رِّطاب

و (الرَطْب) :الغلام الذي فيه لين ورخاوة النساء [6] ورطوبة اللسان من مجاز اللفظ يقال : رطب لساني بذكرك وترّطب ، وما زلتُ ارطب به وهو رطيب به ، وما رطّب لساني بذكرك إلَّا ما بلّلتني به من برك [7] .

وقوله (ﷺ) : (لا يزال لسانك رطباً) من مجاز اللفظ وخص (ﷺ) التعبير بالصفة المشبهة (رطباً) للدلالة على أن المتصف بها متصف بالحدث اتصافاً دائماً غير قابل للزوال ،وقد جاء مثله الفعل (لا يزال) الذي يفيد الدوام والاستمرار ، وزاد من التجدد والاستمرار مجيئه بصيغة الفعل المضارع المنفي بـ (لا) فدل الفعل مع الصفة على دوام الاستمرار والتجدد وهي من الأساليب البلاغية الرفيعة ، ورطوبة اللسان هي كناية عن سهولة الجريان وهذا الجريان هو مداومة الذكر , ومن هذا الأسلوب قوله تعالى : ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ /البقرة – 132﴾ [8] ، وجريان الذكر على اللسان في أي حال كان عليها العبد من قيام أو قعود أو أكل أو شرب وغيرها [9] .

ثانياً : وزن (فَعَلٍ) : لم نجد له وروداً إلَّا في موضع متفرد بلفظ نبوي هو (حَسَنٌ) ، وسنعمد إلى انتقائه بوصفه شاهداً على هذه الزنة الصرفية للصفة المشبهة

*(حسن) :

وحضر مورده في الحديث النبوي المروي عن أبي ذر جُندب بن جنادة ، وأبي عبدالرحمن مُعاذ بن جبل (رضي الله عنهما) عن رسول الله (ﷺ) قال : (اتقِ الله حيثما كُنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالقِ الناس بخلقٍ حَسَن) [10]

يقاس مجيء الصفة المشبهة على وزن (فَعَل) من أفعال باب (كَرُم) اللازمة التي تجيء لتدل على الغرائز والطبائع [11] ، وصفة (الحُسْنِ) تنطبق على المذكر والمؤنث على حد سواء لفظاً ومعنى ، وتدل هذه الصفة على الحال دون غيره من الزمان لكونها صفة دالة على

الثبوت ومن ضرورات الحال هو الثبوت [12] ويجوز في وصف المذكر تأنيثه فيقال : (حَسَنة) و (حسناء) ، وتجيء الصفة بشكل عام للثناء والتعظيم وذلك في حق الله تعالى ، وتأتي لما يضاده من ذم وتحقير [13] و (الحَسَن) منقول من (حَسُن) بالضم ليدل على

دارُ الفتاة التي كُنَّا نقول لها

و (الحِسان) فِعال مبالغة من الحسن ومعناه : الحَسَن جداً ، ويجيء نقياً على زنة (فُعّال) فيقال : رجل حُسّان ، وهو ك (كُبّار) في قوله تعالى ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا /نوح –22﴾ [16] ومصدر (حَسُن) وهو (حُسْنٌ) قال تعالى : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا /البقرة –83﴾ و (الحُسنى) في قوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ /يونس – 26﴾ ويراد بها الجنة . وأما الإحسان فهو ضد الإساءة ، وبه فسر (ﷺ) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ/النحل –90﴾ [17]

لأم الارض ويلٌ ما اجَنَّتْ

وبه سُمّيا حفيدي رسول الله (ﷺ) ، ويطلق عليهما (الحسنان) او (الحُسينان) , كما يطلق (العُمران) على أبي بكر وعمرٍ (رضي الله عنهما) و(القمران) على الشمس والقمَر وهذا باب مطرد في المثنى

المدح أو يكون من الغرائز، فيقال : حَسُن الوجه وحسن وجُهك[14] .

ويدل أصله اللغوي (حسن) على معنى واحد :وهو ضد القبح ، ومنه حسّانة وحسناء هي المرآة الجميلة، قال الشماخ:

يا ظَبْيَةٌ عُطُلاً حُسَّانة الجيد [15]

و (الحاسن) يطلق على القمر , وتحسين الشيء :تزينيه فيقال :حسّنت الشيء تحسيناً , فضلا عن اطلاقه على العمل فيقال : يُحْسِن الشيء : اي يعلمه[18] . قال الزمخشري : (ومن المجاز : اجلس حسناً , وهذا لحم أبيض ، لم ينضج حسناً ،وفلان لا يحسن شيئاً , وقيمة المرء ما يحسن)[19]

والحسن والحسين جبلان , قال الشاعر :

بحيث اضرَّ بالحَسَين السبيل

اذا أُريد به التغليب[20] وعَرّف الراغب (الحُسن) : كل مبهج مرغوب به .[21]

ومن جملة ما يتصف به الانسان حسن الاخلاق وجميل الصفات التي تدعو الى المكارم والمحامد . والحديث الشريف أكّد هذا المطلب الأخلاقي وشدّد على التحلي به والتخلي عن كل ما يضاده و يسؤوه . ولعل أول ما ابتدأ به الرسول (ﷺ) الامر بتقوى الله , ثم الامر بفعل الحسنة التي تبطل عمل السيئة ,ويصدقه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ/ هود -114﴾ وهذان الأمران متعلقان بالعبد مع نفسه ، والأمر الثالث متعلق بالعبد مع الناس ومجيء فعل الأمر من المزيد بالألف (خالق) يدل على المفاعلة التي تكون بين اثنين أو أكثر بالخلق الحسن كما نص الصرفيون على دلالة صيغة المفاعلة على المشاركة ،والمعنى اجعل اخلاقك حسنة دائمة الحسن ملازمة لنفسك لذا حَسُن مجيء وصف الأخلاق بالصفة المشبهة الدالة على ملازمة الوصف للموصوف ، وقد جعل (ﷺ) أصحاب الخلق الحسن أحباءه والمقربين منه يوم القيامة فقال : (إن أحبكم اليَّ واقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً) [22]

.

ـ وزن (فعيل – فعيلة) ، وقد ألفينا هذه الزنة الصرفية حاضرةً في متون الأحاديث النبوية ،فأحصينا تسعة ألفاظ جاءت على هيئة الصفة المشبهة ، ولنا أن ننتخب منها للتحليل والعرض

*(الخطيئة)

وجدناه وارداً في الحديث النبوي الذي رواه معاذ (ﷺ) قال : قُلتُ يا رسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال : (لقد سألت عن عظيم ، وأنه ليسير على من يّسره الله عليه : تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت) ثم قال : (ألَا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جُنّة ، والصدقة تطفئ الخطيئة ، كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل) .....) [23]

(الخطيئة) موزون (فعيلة) صفة مشبهة واشتقاقها من الفعل (خطأ) وزنه (فَعِل) وهو من باب (فَرِح) ومثله (سليم) من (سَلِم) ، وأفعال هذا الباب – كما لا يخفى – لازمة وليست متعدية ، لذا سوّغ صياغة الصفة المشبهة منه الدالة على من اتصف بالحدث اتصافا ثابتاً غير قابل للزوال [24] ، والمقصود بـ (الخطيئة) في الحديث هو الخطأ من الجانب الديني وعلى هذا فرّق العلماء بين الخطأ الديني وغيره فذهبوا الى أن الفعل المجرد (خطأ) يدل على الخطأ الديني , وأما المزيد (أخطأ) فيدل على الخطأ في كل شيء .

وذهب البعض الى ان المجرد (خطأ) تجب العقوبة على من ارتكبه وذلك لأنه تعّمد في فعل الخطأ , وأما المزيد (أخطا) فلا تجب العقوبة على من ارتكبه لأنه لم يتعمد الخطأ [25] .

وذهب الراغب الى أن الخطيئة و السيئة متقاربان , ولكن الخطيئة تقال فيما لا يكون مقصوداً اليه في النفس , ولكن القصد سبب وغير المقصود متجافى عنه [26] .

ويدل(الخطأ) على تعدي الشيء والذهاب عنه , و منه الخَطْوة :وهي المرة الواحدة [27]

و (الخطيئة) :هي الأرض التي يخطؤها المطر ويصيب غيرها , وتجمع على (خطايا) [28]

والخطيئة :هي الذنب عن عمد وهي مشتقة من (خَطيء) و ذلك اذا أَثِمَ فيقال : قد خَطِئتُ فأنا أَخطأُ خِطئاً وفاعله خاطئ قال تعالى ﴿**إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا** / الاسراء . 31﴾ وقال تعالى ﴿**إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ**/ يوسف . 97﴾ ويقال : إنّ الخطأ في العلم أيسر من الخطأ في الدين [29] .

و (الخاطِئ) اسم فاعل مشتق من الفعل (خطأ) المجرد ويراد به أنه تعمد لما لا ينبغي وهو الإثم و أما (المُخطئ) فهو اسم فاعل ايضاً مشتق من الفعل (أخطأ) المزيد , ويراد به غير المتعمد في الخطأ وهو من أراد الصواب [30] .

والخِطء : الذنب وهو من باب التسمية بالمصدر قال تعالى ﴿**إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا** / الاسراء . 31﴾ وأما المصدر فهو (الخَطأ) وهو من المقصور والممدود والخطأ هو ضد الصواب [31] .

بعد أن ذكر (ﷺ) في الحديث الشريف الامور التي تدخل بصاحبها الجنة من الفرائض انتقل (ﷺ) إلى بيان الأمور غير المفروضة التي تدخل بصاحبها الجنة وسماها بأبواب الخير و ذلك أن الباب هو المدخل الذي يدخل منه الشخص الى المكان الذي يريده , وهو تشبيه بليغ كأن الخير له باب , واول باب هو الصوم , والمقصود منه التطوع وليس الفرض لأنه قد سبق ذكره في الفرائض والمقصود بالجُنة هو الستر و الوقاية من النار , ومن ثم انتقل إلى ما يقابل ركن الزكاة و هو الصدقة فذكر أنها تطفئ الخطيئة ،وكأن الخطيئة نارٌ تطفئها الصدقة و (الخطيئة) الاثم او الذنب فالصدقة تمحو هذا الاثم كما يطفئ الماء النار [32] .

*(ذبيحته) :

وطالعنا مذكوراً في الحديث النبوي المروي عن أبي يعلى شدّاد بن أوس (ﷺ) عن رسول الله (ﷺ) قال : (إن الله كتب الإحسان

على كلِّ شيء ، فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحدّ أحدكم شفرته ، وليُرح ذبيحته) [33]

قوله (ﷺ) : (ذبيحته) صفة مشبهة باسم الفاعل جائية على وزن (فعيل) ، ومما نلحظه أن فعلها الثلاثي (ذَبَح) موزون (فَعَل) ، يقل هذا الصوغ من أفعال هذا الباب ، ويكثر من بابي (فَعِل ، فَعُل) ، وتحقق في التعبير بالصفة المشبهة في السياق النبوي عدول صرفي من

ترى لأخلافها من خلفها نسلاً

أي :المذموم

وإذا كان (فعيل) بمعنى (مفعول) فإنه يستوي فيه المذكر والمؤنث ، فلا تدخل الهاء على المؤنث يقال : رجل قتيل / وامرأة قتيل : أي مقتول ومقتولة وما دخل في مؤنثه الهاء فإنما يراد به الواحدة مثل (ذبيحة) الواردة في الحديث الشريف ، ولعل المقصد الأسلوبي من هذا العدول هو إرادة ما في الصفة المشبهة من أثر لزوم الوصف في الموصوف على جهة لا للحدث موضع فيها ، كما هو الحال في اسم المفعول الدالة على من وقع عليه الحدث فحسب [34] .

والذِبح :الشَّق ، وهو مصدر فعله (ذَبَحَ) ومنه الذَّباح : وهو الشقوق في أصول الأصابع [35]

صيغة (مفعول) الى صيغة (فعيل) وهو ملحظ اسلوبي مطرّد في الاستعمال اللغوي وله شواهد كثيرة وأمثلة وفيرة ، قال تعالى : ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ/الذاريات –41﴾ فجاء (العقيم) ويراد به أسم المفعول معقومة ،ويقال : رجل جريح أي :مجروح ، وشاة ذبيح أي :مذبوحة ،وطفلة فطيم أي :مفطومة ،وقال الشاعر :

مثل الذميم على قزم اليعامير

والذَّبح :هو ما أُعد للذبح وهو بمنزلة المذبوح وهو كنحو الطحِن بمعنى المطحون والقطِف بمعنى المقطوف. والذبيحة: اسم لما يُذبح من الحيوان وقد أُنث لذهابه مذهب الأسماءولدلالته على الواحد ، وأما إن ذُهب به النعت بمعنى المفعول فيذكر ، والآلة التي تذبح فيها الذبيحة فيطلق عليها المِذبح [36]

والذِبح : ما يُذبح قال تعالى : ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ/الصافات – 107﴾ [37] .ومن المجاز ذبح العطار الفأرة : فتقها قال رؤبة :

كأن بين فكها والفكّ **فأرة مسك ذبحت في سك**

وقال أبو ذؤيب : **كأن عيني فيها الصاب مذبوح**

ومسكٌ ذبيح ، وقد ذبحه العطش : جهده ،وذبح الدن : بذله .[38]

وفي الحديث الشريف اشارة الى الرفق في كل شيء حتى يصل الى الحيوان فينال من الرحمة حال ذبحه ، لذا افتتح متن الحديث الشريف بـ(الاحسان) وهو الاسم الجامع للمحامد والمكارم وضمن معنى التفضيل وعُدى بـ(على) والمراد به هو التفضل بإراحة الذبيحة وذلك بحدّالشفرة وتعجيل امرارها . وهذا الحديث في كل قَتْل من الذبائح والقتل قِصاصاً أو حَدّاً ، [39] ونلمح في الحديث أيضاً إشارة الى أن الرسول (ﷺ) إنما بُعث رحمة للعالمين جميعاً حتى وصلت رحمته الى الحيوان فأمر بالرفق به والرحمة في التعامل معه حال ذبحه .

*(مليٌّ)

واستوقفنا وروده في الحديث النبوي المروي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المسمى بحديث جبريل (عليه السلام) الشهير ، وذلك في قوله : (قال : فأخبرني عن الساعة . قال : "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل " قال : فأخبرني عن أماراتها . قال : " أن تلد الأم ربتها ، وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان" ثم انطلق ، فلبثت مليا ،ثم قال :" يا عمر أتدري من السائل ؟" قلت : "الله ورسوله أعلم .....)[40]

جاءت الصفة المشبهة بلفظ (ملياً) على واحد من أوزانها القياسية ألا هو وزن (فعيل) للدلالة على لزوم الوصف في الموصوف ، وتحتم كون (فعيل) صفة مشبهة لا صيغة مبالغة لاشتراكها فيه ، لان فعله لازم لا متعد وابنية الصفة المشبهة تصاغ من الافعال اللازمة الدالة على مكث الاوصاف ولبثها في موصوفاتها [41] . ويشعر الأصل اللغوي لـ (ملي) بالدلالة على معنى واحد وهو الزمن الطويل ، وأقام ملياً : حيناً طويلاً أو دهراً طويلاً قال تعالى : ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا/مريم -46﴾ ومنه سمي الليل والنهار بالملوين لامتدادهما وتكرارهما قال الشاعر :

نهارٌ وليل دائم ملواهما **على كل حال المرء يختلفان**[42]

وأصله الثالث حرف معتل واو أو يائي ، و (المَلِيُّ) الهويّ من الدهر (وهو الحين الطويل من الزمان .....) [43] : يقال :تمليتُ العيش تملياً وذلك إذا عشتُ حيناً طويلاً [44]

وقد كنت أرجو أن أملّاك حقبةً

وتمّليتُ عمري :استمتعت منه ... ، واقمت عنده ملاوَة من الدهر ومَلاوة ومِلاوة اي :حيناً وبرهة..... قال تعالى : ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا/مريم –46﴾ أي طويلاً ومضى مليّ من النهار ، أي ساعة طويلة ...) [45]

والملي يطلق على القيد اذا أُرخي ووسع ومنه قولهم : أمليتُ للبعير في القيد [46] وذهب بعض شرّاح الحديث إلى تفسير معنى (مليّاً) الوارد في الحديث الشريف إلى أن معناه هو الزمن والدهر الطويل ، وقُدّر هذا الحين بثلاث ليالٍ وهذا من باب التوفيق بين الأقوال وذلك لورود قولين أولهما : أن رسول الله (ﷺ) طلب السائل بعد إدباره مباشرة وسندهم في هذا الحديث لأبي هريرة والثاني : إن عمر (رضي الله عنه) أُخبر بهذا الموقف بعد ثلاث ليالٍ فذهب للبحث عنه وذلك أنه لم يكن حاضراً وقت طلب الرسول (ﷺ) للرجل [47]

وذهب البعض الآخر الى أن القوم كانوا لايزالون جلوساً في هذا المجلس ومنهم عمر (رضي الله عنه) فقال : (ﷺ) : (ردوا عليّ الرجل)

قال الجوهري : (ملّاك الله حبيبك ، أي متعك به وأعاشك معه طويلاً) وقال الشاعر :

فحال قضاء الله دون رجائيا .

والمعنى : الرجل السائل الذي هو جبريل (عليه السلام) قال عمر (رضي الله عنه) : فطلبناه فلم نجده [48] .

قال التفتازاني في شرحه لهذا الحديث في هذا الموضع : (وهو ثلاثة ايام كما جاء مبيناً في رواية أبي داود والترمذي وهذا مخالف لرواية أبي هريرة من أنه (ﷺ) ذكره في المجلس ، اللهم إلّا أن يقال : إن عمر لم يحضر في الحال ، بل قام فأخبر الصحابة ، ثم أخبر عمر بعد ثلاث بخلاف غيره ، فإنهم ما برحوا حتى أخبروا به ذكر في شرح مسلم . [49]

وقوله (مليا) لا يراد بها الزمن المحدد ، بل وردت لتدل على حين طويل للحال الدائم وهو بقاء الجلوس على حالهم بعد منصرف جبريل (عليه السلام) الى قول الرسول (ﷺ) ردّوا عليّ الرجل .

ومهما يكن من أمر فإن (مليّاً) دلّ على زمن متسع ممتدّ ، والذي يؤيده مجيء الفعل (لبث) قبله المشعر بدلالته على الاستقرار واللزوم

في المكان والزمان ، وهذا يؤكد أن زنة (فعيل) بلفظ (مليّاً) صفة مشبهة باسم فاعل (و ملياً) حال منصوب من فاعل الفعل (لبث) .

*(وليّ) : جاء مذكوراً في الحديث القدسي الذي رواه ابو هريرة (ﷺ) عن رسول الله (ﷺ) قال : قال رسول الله (ﷺ) قال : إن الله تعالى قال : (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب .....)[50] .

والصفة (ولي) مشتقة من الفعل (وَلِي) على وزن (فَعِل) والذي تكون اغلب افعاله دالة على النعوت الملازمة والأغراض و كبر الاعضاء [51] .

وزنة (فعيل) في الصفة المشبهة تكون ملازمة لصاحبها ولا تنفك عنه , وبهذا تلتقي دلالة الفعل المشتق منه (الولي) مع دلالة الصفة المشبهة التي تكون على زنة (فعيل) . ويجيء (فعيل) في المضاعف والمنقوص اليائي أكثر من مجيئه من غيره . والقياس فيما كان على (فَعِل) من الاعراض أن يكون على (فَعِل) وقد ورد (ولي) على (فعيل) لأنهُ لا يدل على الأعراض ، وانما يدل على نعت ملازم لصاحبه وهو مولاة الله تعالى في هذا الحديث [52] .

وأصل الولاية دلالتها على القُرب ، ومنه (المولى) الذي يدل على المُعْتِق والمُعْتَق والصاحب والحليف وابن العم والناصر والجار [53]

أما (المَوالي) من أهل بيت النبي (ﷺ) فهم من تُحرّم عليهم الصدقة وتطلق على بني العم .

و (الوَلاية) بفتح الواو وكسرها مصدر الموالاة ومعناها النصرة . وأما (الوِلاية) بكسر الواو فهي مصدر للوالي ومعناها الإمارة وهي مصدر للفعل وليت [54]

وأما الوَلِيّ فهو التابع المحب ومنه قوله (ﷺ) في هذا المعنى : (من كُنت مولاه فعليٌّ مولاه) .

و (الولي) :الشخص الذي يقوم بتولي أمر اليتيم ويكفله . والوَلّي من يتولى أمر المرأة عند عقد نكاحها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه [55] .

والولي من اسمائه تعالى :هو الناصر والمتولّي لأمور العالم والخلائق والقائم بها . وأما الوالي فمالك الأشياء جميعها المتصرف فيها كيفما يشاء [56]

و (الولي) هو فعيل بمعنى فاعل في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا /البقرة –257﴾ ومعناه وليه اذا قام به ومنه [57].

و (الولي) في الحديث الشريف هو ولي العون ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا/سورة محمد(ﷺ)–11﴾ فضلاً

عن قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ/سورة التحريم –4﴾ [58]

و (الولي) :هو من يتبع شرع الله تعالى وقدّم تعالى الأعذار إلى كل من عادى أولياءه بالإيذان بحربه بنفس المعاداة [59] .

وينص الحديث الشريف على أن من آذى ولياً بأيّ نوع من أنواع الأذى فقد استحل محاربة الله وتعرض لها وعدها حلالاً ، والولي هو المؤمن ، أو العالم المواظب على طاعة الله عزّ وجلّ المخلص فمن عبادته فمن عادى هؤلاء فقد عادى الله تعالى وهو تعالى يتولى نصرة أوليائه ويؤيدهم على من عاداهم والذي سيعرض نفسه للهلاك [60] .

رابعا : وزن (فيعل) : دلنا النظر المدقق لهذه الزنة الصرفية الآتية للدلالة على الصفة المشبهة في متون الأحاديث النبوية في أربعة مواضع ، وسنأخذ منها لفظاً يكون ميداناً للتحليل والعرض.

*(الثيب)

وقد حواه متن الحديث النبوي المروي عن ابن مسعود (ﷺ) قال : قال رسول الله (ﷺ) (لا يَحِلُّ دَمُ امريءٍ مسلم إلَّا باحدى ثلاث : الثيبُ الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة) [61] .

جاءت الصفة المشبهة بلفظ (الثيب) على زنة (فعيل) وهو أحد أوزانها السماعية ، وقد أُشْتُرِط في مجيئه أن يكون الفعل الثلاثي أجوفاً ، ونظائر هذا اللفظ السيد والميت والجيد والبيّن [62] . وأصل (الثيب) : (ثيوب) فلما اجتمعت الواو والياء ، وكانت الياء ساكنة والواو متحركة أُعلّت

الواو ياءً ثمّ ادغمت الياء في الياء[63]

وقد جاءت الصفة المشبهة (الثيب) لتدل على الوصف الدائم المتحقق لزومه في الموصوف على جهة يراد منها المكث واللبث لا التجدد والحدوث كما في اسم الفاعل والثيب في أصله يطلق على المرأة التي فقدت زوجها من دون ارتباطها بزمان معين فأصبحت كأنما صفة ثابتة عليها كالغريزة وهي مستمرة في زمان التكلم الا ان تقوم قرينة على عدم الاستمرار بالحدث لدلالة الصفة على متصف بالحدث اتصافاً ثابتاً لا يزول [64]

وأصل (الثيب) في اللغة هو الرجوع ولم يذكر ابن فارس في مقاييسه هذه الصفة في حديثه عن الأصل (ث . و . ب) ولكنه ذكره في المجمل ، وهو من اضافات محقق الكتاب وليس من قول ابن فارس [65] .

وقد أفرد له الخليل جذراً خاصاً به وهو (ثيب) فالثَّيِّب هي المرأة التي تزوجت وبانت باي وجه بعد أن مُسَّت وهو وصف خاص بالمرأة دون الرجل [66] ومنه المثابة وهي الرجوع قال تعالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا/ البقرة –125﴾ وسمي المنزل مثابة لرجوع اهله اليه بعد التصرف في امورهم قال ابو طالب :

مثاباً لأفناء القبائل كله تَحُبَّ اليه اليعملات الذَّوابِلُ .

ويجوز فيه التذكير والتأنيث فيقال : المثاب والمثابة وهما بمعنى واحد . وقد ورد المثاب بمعنى مقام الساقي فوق عروش البئر قال القطامي :

وما لمثابات العُروش بقية اذا اسْتُلَّ من تحت العروش الدَّعائم [67]

ومن معاني (الثوب) الاجتماع والمجيء ، يقال : ثاب الناس : إذا اجتمعوا وجاءوا ، فضلاً عن مجيئه بمعنى اجتماع الماء في الحوض ، ومثاب الحوض : وسطه الذي يثوب اليه الماء اذا استفرغ [68]

ومن مجاز اللغة قولهم : ثاب إليه عقله وحلمه إذا رجع وجمعت مثابة البئر وهو مجتمع مائها ويقال : بئر ثائب اذا كان له ماء يعود اليه . وقوم ثائب وذلك إذا توافدوا جماعة بعد جماعة قال النابغة الجعدي :

ترى المعشر الكلف الوجوه اذا انتدوا لها ثائب كالبحر لم يتصرم [69]

وقد ذُكر عن الاصمعي أنه قال : رجلٌ ثيب وامرأة ثيب فيستوي فيه الذكر والأنثى . وجمع الثيب (ثيبات) قال تعالى : ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا /التحريم –5﴾ ومنه قوله (ﷺ) : (الثيب بالثيب جلد مائة ورجمٌ بالحجارة)وقد يطلق الثيب على البكر البالغة وذلك من باب المجاز والاتساع [70] .

وقيل إن الثيب يطلق على المرأة اكثر من الرجل ، وذلك لرجوعها الى بيت أهلها بوجه غير الوجه الأول،، قال السمين الحلبي :

(سميت بذلك لأنها توطأ وطأ بعد وطءٍ ، أي يراجع وطؤُها وقيل : لأنها ثابت عن الزوج ، أي رجعت عنه) [71] .

و (الزنا) من أوائل الاسباب التي ذكرها (ﷺ) في إباحة قتل المسلم وخص الثيب رجلاً كان أم امرأة وذلك لاحصانهما ، ولكن لما كان الزنا من النساء اكثر وأقوى كونهن موضع الإغراء والفتنة ابتدأ القران بهن قبل الرجال قال تعالى :

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَجَلْدَةٍ/ النور –2﴾

ونص الشرع على أن حكم الثيب الزاني الرجم وذلك لأن في إباحة دمه الحفاظ على أنساب المسلمين ومن حق المسلم قتله ، والحكمة في القتل لما في الزنا من مفاسد لاختلاط الأنساب وتضييع الأولاد [72] .

ـ الخاتمة ـ

من أهم النتائج التي تستخلص من البحث :

1– من أوزان الصفة المشبهة الواردة في متن الأحاديث النبوية موضوع الدراسة هي (فعيل وفيعل وفَعَل وفَعْل) .

2– عدد الالفاظ الواردة على الصفة المشبهة هي سبعة وعشرون لفظاً جاء منها على وزن فعيل تسعة ألفاظ وعلى وزن فيعل احد عشر لفظاً وعلى وزن فَعَل ستة الفاظ وعلى الوزن (فَعْل) لفظ واحد .

3– ثمة ألفاظ مكررة على الأوزن الأربعة التي ذكرناها فمثلاً وزن (فعيل) تكرر فيها لفظ السيئة أربع مرات ولفظ (حسنة) خمس مرات ولفظ طيب خمس مرات . فيما لم يتكرر لفظ ولي و(غريب) (ونبي وذبيحة) .

المصادر والهوامش :–

1– جامع العلوم والحكم : شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم : لزين الدين عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب الحنبلي (ت 795 هـ) ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، 1408 هـ – 1988م : 418/2.

2–: دروس في التصريف : لمحمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت 1416هـ – 1995م : 56 .

3-: شرح شافية ابن الحاجب : لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت 686 هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محي الدين عبدالحميد / دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1402هـ - 1982م : 148/1 ، 149 ، و= : سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان – لجرجي شاهين عطية ، ط4 ، دار ريحاني ، بيروت : 47 .

4-: مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت 395 هـ) ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، 1399هـ - 1979م : 404/2 ، و= : المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصطفهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، لبنان : 197

5-: العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت 421/7.

6-: تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد الازهري (ت 370 هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط1 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،2001 م ، 230/13 ، والقاموس المحيط : لمحمد بن يعقوب الفيروزابادي ، مؤسسة الرسالة – بيروت :115/1

7-: أساس البلاغة : لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ، دار الفكر ، بيروت ، 1399هـ - 1979م : 236 .

8-: قوت المغتذي على جامع الترمذي : لناصر بن حامد الغريبي – رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الدعوة واصول الدين – جامعة أم القرى في مكة المكرمة باشراف د. سعدي الهاشمي : 829/2

9-: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : لعلي بن سلطان محمد القاري تحقيق : جمال عيتاني ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1422هـ - 2001م : 162/5

10- جامع العلوم والحكم : 39/1 .

11-: شرح الشافية – للرضي : 148/1 ، و= : دروس في التصريف : 56

12-: همع الهوامع شرح جمع الجوامع : لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ) ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1418هـ - 1998م :80/3 .

13-: المفصل في صنعة الاعراب : لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 518 هـ) ، تحقيق علي بو ملحم ، ط1 ، مكتبة الهلال ، بيروت ، 1993 م : 149 .

14-: اصلاح المنطق : لأبي يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ،1987 : 135 .

15-: مقاييس اللغة : 57/2 ، و=: ديوان الشماخ ، تحقيق وشرح : صلاح الدين الهادي , دار المعارف ، مصر : 12 .

16-: العين : 143/3

17-: تهذيب اللغة : 182/4 – 183

18-: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ) تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، ط4 ، دار العلم _ بيروت ، 1407هـ - 1987م : 2099/5 .

19-: اساس البلاغة : 127 .

20-: لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور (ت 711 هـ) ، ط3 ، دار صادر ، بيروت 1414هـ - 1994 م : 118/13 ، والبيت لأبن علمة في شرح ديوان الحماسة : ليحيى بن علي التبريزي (ت502هـ) ، دار العلم ، بيروت : 420/1 .

21-: المفردات :118

22-: شرح الاربعين النووية : لأبن دقيق العيد (ت702هـ) ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة :53 .

23- جامع العلوم والحكم : 103/2 .

24-: شرح الشافية – للرضي - : 143/1 -144 .

25-: غريب القرآن : لأبي محمد بن عزيز السجستاني ، تحقيق : محمد اديب عبدالواحد جمران ، دار قتيبة ، 1416هـ - 1995م : 207 – 208 .

26- المفردات : 151-152 .

27-: مقاييس اللغة : 198/2 .

28-: العين : 292/4 .

29-: تهذيب اللغة 207/7 .

30-: الصحاح : 47/1.

31-:المصباح المنير : لأحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت 770 هـ) ، تحقيق : يحيى مراد ، ط1 ، دار المختار ، القاهرة ، 1429هـ - 2008م :107 .

32-: شرح الاربعين النووية –لأبن دقيق- :78 .

33- جامع العلوم والحكم : 296/1 .

34- : الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر بن سيبويه (ت 180هـ) ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، ط1 ، / دار الجيل ، بيروت: 647/3 ، و=: المخصص : لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (ت 458 هـ) تحقيق : خليل ابراهيم جمال ، ط1 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت 1417هـ – 1996م : 104/5- 105 والبيت في شعر ابي زبيد الطائي : جمع وتحقيق : نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1967 : 89 .

35-: مقاييس اللغة :369/2 .

36-: تهذيب اللغة : 271/4 .

37-: الصحاح : 362/1 ، و=: المفردات : 177

38-: اساس البلاغة :202 ، و=: ديوان رؤبة بن العجاج (مجموع اشعار العرب) ، تصحيح وترتيب : وليم بن الورد البروسي ، بيروت 1399هـ – 1979م :191 ، والبيت الثاني في ديوان الهذليين : القاهرة 1385هـ – 1965م . 104/1 وهو عجز بيت صدره : نام الخلي وبات الليل مشتجراً .

39-:المفهم لما اشكل من تلخيص مسلم : لأبي العباس أحمد بن عمر بن ابراهيم القرطبي (ت656هـ) تحقيق وتعليق : محيي ديب مستو ويوسف علي بديوي وأحمد محمد السيد ومحمود ابراهيم بزّال ، ط1 ، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب ، بيروت ، دمشق 1417هـ – 1996م : 362/5 ، و=: مرقاة المفاتيح : 14/8

40- جامع العلوم والحكم : 50/1 .

41-: شرح المفصل : لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت643هـ) تقديم : اميل بديع يعقوب ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت: 106/4 – 107

42-: مقاييس اللغة : 346/5 ، و=: معترك الاقران في اعجاز القرآن : لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت911هـ) ، ضبط وتصحيح : أحمد شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1408هـ – 1988م : 366/2 ،

و=: ديوان ابن مقبل : تحقيق : عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ، 1416هـ – 1995م : 238 .

43-: العين : 105/4 .

44-: اصلاح المنطق : 151 ، و=: مقاييس اللغة 346/5 .

45-: الصحاح : 2496/6 – 2497 ، والبيت منسوب للتميمي في لسان العرب 290/15 .

46-: اساس البلاغة : 605 .

47-: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المعروف بـ(شرح النووي على مسلم) : لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت676هـ) ط2 ، دار احياء التراث العربي ،بيروت 392هـ – 1972م :160/1 .

48-: شرح الاربعين النووية – لعطية محمد سالم نقل وتنسيق : زيد الزعبير ، 1428هـ – 2008م : 62 .

49- شرح التفتازاني على الاحاديث الأربعين النووية : لسعيد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت 792 هـ) تحقيق : محمد حسن محمد ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2004 م : 76

50- جامع العلوم والحكم : 272/2 .

51-: دروس في التصريف : 57 .

52-: شرح الشافية – للرضي : 1/ 143 ، 144 ، و=: الصيغ الصرفية في ضوء علم اللغة المعاصر : لرمضان عبدالله ، ط1 ، مكتبة بستان المعرفة ، 2005 : 93 .

53-: مقاييس اللغة : 141/6 .

54-: العين : 365/8 ، و=: غريب القرآن – للسجستاني – : 48 ، و=: الصحاح 2530/6 .

55-: تهذيب اللغة : 322/15 ، 323 ، والحديث في مسند احمد بن حنبل : لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، مصر : 84/1 .

56-: لسان العرب : 406/15 – 407 .

57-: المصباح المنير :410 .

58-: التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت اسمائه وتصرفت معانيه : لأبي ثعلبة يحيى بن سلام (ت200هـ) ، تحقيق وتقديم : هند شلبي ، الشركة التونسية للتوزيع ، 1979 : 237 – 238 .

59-: شرح الاربعين النووية – للنووي : 101 .

60-: الاتحافات السنية بالاحاديث القدسية : لمحمد عبدالرؤوف الحدادي مذيلاً بالنفحات السنية بشرح الأحاديث القدسية : لمحمد منير الدمشقي الازهري ، تحقيق وتخريج : عبدالقادر الأرناؤوط وطالب عواد ، ط2 ، دار ابن كثير ، دمشق وبيروت 1426هـ – 2005 م :193 .

61- جامع العلوم والحكم : 233/1 .

62-: شرح الشافية – للرضي : 149/1 .

63-: عمدة الحافظ في تفسير اشرف الالفاظ : لأحمد بن يوسف بن عبدالدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1417هـ – 1996م ، 294/1 .

64-: سلم اللسان :47 ، و= : المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : لمحمد الأنطاكي ، ط3 ، دار الشرق العربي ، بيروت : 238/1 .

65-: مجمل اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ) ، دراسة وتحقيق : زهير عبدالمحسن سلطان ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1406هـ – 1986م : 165/1 .

66-: العين : 249/8 .

67-: تهذيب اللغة :110/15 ، و=: الصحاح : 95/1 ، والبيت الأول لايوجد في ديوان ابي طالب ، والبيت الثاني في ديوان القطامي : لعميد بن شييم التغلبي (ت101هـ) دراسة وتحقيق : محمود الربيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2001م : 277

68-: الصحاح :94/1 – 95 .

69-: اساس البلاغة : 78 ، و=: ديوان النابغة الجعدي ، جمع وتحقيق وشرح : واضح الصمد ، ط1 ، دار صادر ، بيروت 1998م : 168 .

70-: لسان العرب : 248/1 ، والحديث في سنن النسائي الكبرى : لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب ، تحقيق : عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كردي حسن ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1411هـ – 1991م : 270/4 .

71-: عمدة الحفاظ : 294/1

72-: مرقاة المفاتيح : 7/ 4 ، 5 .